إستراتيجية الهجرة إلى الحبشة
من المنظور التاريخي

د/ سمر السيد إبراهيم

كلية الآداب – قسم التاريخ

النقاط التي يحتوي عليها البحث :

استراتيجية الهجرة إلى الحبشة من المنظور التاريخي :

1. تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً وأنواعها .
2. تعرض المسلمون إلى الاضطهادات وموقف الرسول ρ منها.
3. نظرة توضيحية للبلدان المحيطة بمكة ونظرة الرسول ρ تجاهها .
4. أهمية بلاد الحبشة من الناحية الاستراتيجية وأسباب اختيار الرسولρ لها داراً للهجرة.
5. طلائع الهجرة الأولى إلى الحبشة وأسباب رجوعهم إلى مكة .
6. الهجرة الثانية إلى الحبشة ودور المسلمين في الحفاظ على دينهم .
7. موقف قريش من هجرة المسلمين الأولى والثانية إلى الحبشة .
8. وفد قريش إلى ملك الحبشة ونتائج هذه السفارة على المسلمين في مكة والحبشة

مستخلص البحث

أكرم الله عز وجل سيدنا محمد ρ بأن اختاره ليبلغ عنه رسالته، وبدأت مكة تسمع بهذا الدين الجديد فأخذت قريش على عاتقها مهمة محاربة هذا الدين، واستئصال شآفته ومحاربة أتباعه .

وازداد التعذيب والأذى في مكة للمسلمين الجدد، فما كان من الرسولρ إلا أن يقوم بعمل يحمي به هذا الدين ويسهل على أتباعه إقامة شعائر دينهم من دون خوف أو أذى ووجد وسيلة جديدة في مجابهة كبراء قريش فكان التفكير في الهجرة ولكن إلى أين وهنا تبرع عقلية الرسولρ الاستراتيجية في اختيار المكان المناسب لهجرة المسلمين الأوائل .

وبعد التفكير في أحوال الجزيرة العربية وما حولها من البلدان وقع اختيار الرسولρ على أرض الحبشة لما لها من مميزات لم تتوفر في باقي البلاد المحيطة بمكة وأهمها عدل ملكها النجاشي. وخرجت طلائع الهجرة الأولى ورئيسها عثمان بن عفانτ وزوجته السيدة رقيه τ ثم ما لبثوا أن عادوا إلى مكة بعد أن سرت شائعة بإسلام كبار قريش وما لبث الاضطهاد أن عاد بشكل أقوى وأكبر فخرج الفوج الثاني إلى الحبشة فاراً بدينه ورئيسهم جعفر بن أبي طالب τ.

وهنا كان موقف قريش الذي ظهر بقوة كبيرة وتصميم على إعادة من خرج مهاجراً بدينه من أهل مكة وأرسلت وفادة وهدايا إلى النجاشي وكلها أمل في استعادة هؤلاء المسلمون. وقد فشلت هذه الوفادة في جعل النجاشي يسلم المسلمين الى قريش وبذلك رزق المسلمون نعمة الأمن والأمان وعبدوا الله بحرية لم يجدوها في ديارهم مكة المكرمة .

وتعد الهجرة إلى الحبشة أساساً إلى الهجرة إلى المدينة حيث اعادوا تجربة الهجرة لتأسيس الدولة الإسلامية بقيادة الرسولρ.

1 – تعريف الهجرة لغة واصطلاحاً وأنواعها :

الهجرة في اللغة : مقتبسة من فعل هجر ومعناها ترك الشيء إلى آخر والإعراض عنه قال تعالى واهجرهم هجراً جميلاً " المزمل 10 .

الهجرة اصطلاحاً : الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام .

أنواع الهجرة : تنقسم الهجرة إلى هجرة مادية حسية, وهجرة معنوية نفسية فالمقصود بالهجرة المادية هي انتقال الأفراد من بلد إلى آخر, ومن الموطن الأصـــلي إلى موطن غيره وقد بين لنا الرســول ρ أنواع الهجرة المادية في هذا الحديث قائلاً إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورســوله فهجرته إلى الله ورســوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" [1].

أما الهجرة المعنوية المقصــود بها حالة الفرد في موطنه وما يشــعر به تجاه أفعاله فهناك هجرة ما نهى الرسول ρمن معاص والامتثال لما أمر به الله تعالى من أعمال صالحة وطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[2]، فكما أن المهاجر يشعر بحال أفضل عند تغير مكانه ويستطيع أن ينعم بالأمن والأمان فكذلك المهاجر وهو في بلده يشعر براحة الإيمان وحلاوة الطاعة .

وكما أن هناك نوع من الهجرة الإيجابية هناك أيضاً الهجرة السلبية وهي كما أخبرنا الرسول ρهجر القرآن أو أن يهجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاث فمثل هذه الأفعال هي ما نهانا عنها الرسولρ.

[1]() صحيح البخاري، الجزء الرابع، حديث 4130 .

[2]() صحيح البخاري، الجزء الثالث، حديث 2650 .

2 – تعرض المسلمون إلى الاضطهادات وموقف الرسول ρ منها :

اختار الله رسـوله الكريم سـيدنا محمد ρ ليكون المبلغ لرسـالة ربه وليكون خاتم الأنبياء والمرسلين . وبدأت مكة تسمع بهذا الدين الجديد وتشعر بالتهديد المباشر لمكانتها ونفوذها الديني والاقتصادي كونها مركزاً لعبادة الأوثان والأصنام المقدسة عند سائر قبائل العرب الذين يأتون للحج إليها والتقرب بالأموال والقرابين رضاء لآلتهم وكانت قريش المستفيد من ذلك اقتصادياً واجتماعياً.

أخذت قريش ترقب بعين الحذر ما تنجلي عنه الأيام تجاه هذه الدعوة الجديدة والتي أخذ أتباعها يزدادون يوماً بعد يوم وكانت طلائع المسـلمين الأوائل قد جمعت بينهم الرابطة الإيمانية فنشطوا في نشر الدعوة على الرغم من سريتها .

إلا أن أعداد الداخلين في الدين الجديد بدأت تزداد يوماً بعد يوم إلى أن جاء أمر الله تعالى إلى رسوله الكريم بالصدوع بالحق وإعلان الدعوة في قوله "فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " [3].

لم يتحمل المشـركون دعوة الرسـول ρ فقاموا بإتخاذ خطوات عدة لوأد هذا الدين ومحاربة أتباعه بشتى الوسائل والنيل من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هذه الأساليب السـخرية والتحقير وتشـويه تعاليم الإسـلام وإثارة الشـبهات حوله بل وتشـبيه القرآن الكريم بأساطير الأولين ثم بدأوا يتهموا الرسول ρ تارة بالسحر والشعوذة وتارة بالجنون .

وعندما وجد المشـركون أن هذه الأسـاليب لا تجدي نفعاً في إيقاف الدعوة قرروا تصـعيد الإضـطهادات ضـد الرسـول ρ وأتباعه ومحاربة الإسـلام والمسـلمين وخاصـة المستضعفين منهم وقد اجتهدوا في مسعاهم حتى نال الأذى الرسول ρ وأصحابه من أشراف قريش كأبو بكر وعثمان τ وعدد كبير من العبيد والإماء .

كان الهدف من هذا التعذيب الشديد هو استئصال هذا الدين بالقضاء على أتباعه وكانت مسئولية حماية الدين والمسلمين تقع على عاتق الرسول ρ، ولكنه لم يؤمر بالقتال في

---

[3]() الحجر ، 94 .

قوله تعالى "واعرض عن المشـركين"[4] ، لذلك فكر الرسـول ρ في الأخذ بالأسـباب وإنقاذ الدعوة بوسيلة جديدة وهي الهجرة من أرض مكة إلى أرض جديدة يأمن المسلمون فيها على دينهم وأنفسهم وخاصة بعد نزول قوله تعالى "للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة"[5]. وبالرغم من أن مكة هي أشرف البقاع إلا أن المسلمون لا يستطيعون أن يعبدوا الله فيها بحرية وأمان لذلك فالأرض الطيبة الصالحة هي الأرض التي يعبد الله فيها دون أذى أو تعذيب .

3 – نظرة توضيحية للبلدان المحيطة بمكة ونظرة الرسول ρ إليها :

يعد قرار الهجرة والابتعاد عن مكة من أصعب القرارات التي اتخذها الرسول ρ حيث أراد بهجرة المسلمين حماية الدين وحماية النفس ونشر الدعوة خارج مكة خاصة أن قريش وضعت نصب أعينها القضاء على الدعوة الإسلامية وذلك بالقضاء على أتباعها لذلك قرر الرسولρ أن يجد مكاناً آمناً وحصناً حصيناً للدعوة تكون بمثابة الملاذ الآمن للمسلمين في حال أن لم تنجح الدعوة في مكة ومركزاً ترسخ فيه وجودها ويضمن للدعوة الاستمرارية والبقاء.

وقد فكر الرسول ρ في أصلح الأماكن لاحتضان دعوته وكان من الطبيعي أن تتجه أنظاره إلى القبائل العربية حول مكة مثل قبائل هوازن وثقيف في الطائف وبنو حنيفة في اليمامة وبنو سليم بالقرب من المدينة وغيرها من قبائل العرب وقد كانت لهذه القبائل عدد من المميزات التي تؤهلها لأن تكون وجهة للمسلمين في حال هجرتهم من مكة ومن هذه المميزات :

أولاً: الأحوال السياسية لهذه القبائل متشابهة مع ما هو سائد في مكة .

ثانياً : التشابه في طبيعة الحياة بينهم وبين أهل مكة وتشابه اللغة تجعل المهاجرين يشعروا بالراحة ولن تتجاذبهم مشاعر الغربة .

---

[4]() سورة الحجر ، 92 .

[5]() الزمر ، آية 10 .

ثالثاً : قرب مواقعهم من مكة بحيث إذا احتاج الرسول ρ لوجودهم قربه سيلبوا نداءه سريعاً ولن تكون المسافة والبعد عائقاً بينهم وبين رسول اللهρ.

وعلى الرغم من هذه المميزات إلا أن هناك عدد من العقبات تحول دون نجاح هجرة المسلمون إلى أحد هذه القبائل ومنها :

أولاً : أن هذه القبائل على علاقة جيدة بقريش لأنها حامية لبيت الله مركز عباده أصنامهم .

ثانياً : لن تتوانى قريش في الطلب من القبائل إرجاع المسلمين المهاجرين إليها وهنا ستلبي هذه القبائل رغبة قريش حفاظاً على علاقة المصالح والود التي بينهم فسرعان ما ستطرد المسلمين وتسلمهم إلى مشركي قريش .

ثالثاً : محاربة هذه القبائل كل دين جديد يدخل إليها رغبة منها في الحفاظ على دينها لذلك فلن ترحب بوجود مهاجرين إليها بدين جديد .

وعلى ذلك فإن هذا الخيار غير آمن بالنسبة للمسلمين لذلك فكر الرسول ρ في يثرب ولكن الأوضاع السياسية لقبائل الأوس والخزرج متقلبه ما بين الصراعات والحروب. كما أن اليهود لن يسمحوا لأصحاب ديانة جديدة أن يهاجروا إليهم وخاصة أنهم كانوا يعدون أنفسهم لظهور نبي منهم يعلّون به على العرب وغيرهم كما أن اليهود اجتهدوا في إشعال الحروب بين الأوس والخزرج لتكون لهم الغلبة كما أنهم كانوا يحتقرون العرب لذلك لن يناصروا المسلمين ولن يرضوا بالإسلام دين التآلف والمحبة لأن ذلك يفقدهم ما كانوا يعملوه من الفرقة و الدسائس بين العرب ليسودوا ويحكمونا وتكون لهم الغلبة لذلك رأى الرسول ρ أنه من الحكمة عدم إرسال المسلمين إلى بلد تشتعل فيه الخصومة والحروب فعلى ذلك لم تكن يثرب المكان المناسب للدعوة .

توجهت أنظار الرسول ρ إلى بلاد الشام ومن يسكن بالقرب منها وهم الغساسنة ولكنهم كانوا يدينون بالولاء إلى الدولة البيزنطية وبينهم معاهدات لذلك لن يسمحوا بوجود دين جديد بينهم ينافس المسيحية التي يدين بها حلفائهم الروم كما أن لقريش صلات تجارية جيدة مع الشام لذلك لن تخسر هذه القبائل مصالحها لأجل قلة مستضعفة لجأت إليهم لحمايتهم وحماية دينهم من بطش قريش وتعذيبهم .

ثم أيضــاً هناك العراق والتي يسـكنها بعض القبائل العربية كالمناذرة وغيرهم ولكنهم أولاً يدينون بالولاء إلى بلاد فارس المجوسـية وهي أشـد عداء لأتباع أي دين سـماوي كما أن هذه القبائل بينها وبين الأكاسرة معاهدات وتحالفات فلن ترضى بوجود المسلمين بينهم .

كذلك بلاد اليمن كانت تدين بالتبعية السـياسـية إلى بلاد فارس كما أنها تكره كل ما يمت بالكعبة وبقريش وقصـــة أبرهة الأشـرم خير دليل على ذلك فلو هاجر إليها المســلمون سيكونون فريسة سهلة للانتقام منهم لأنهم من قريش .

أما مصــر فقد كانت تخضــع لسـلطان الروم كما أن حاكمها المقوقس لا يملك من أمره شيئاً بل كان تابعاً لما يمليه عليه الروم وحكامهم .

اتجهت أنظار الرسول ρ إلى الحبشـة وخاصـة أنه كان يسمع عنها من حاضـنته أم أيمن الحبشية وما كانت ترويه له عنها وعن ملكها وعدله وقد كون الرسول ρ صورة واضحة عن تلك البلاد وهنا تظهر لنا حكمة وسعة مدارك الرسول ρ ورأيه السديد في اختيار الحبشة داراً لهجرة المســـلمين الأوائل وعلى الرغم من وجود عيوب بها إلا أن بها مزايا عديدة تجعل منها المكان الأنسب لإحتضان الدعوة الإسلامية ومن هذه العيوب :

بعد الحبشـــــة عن مكة كما أن البحر يعد حائلاً طبيعياً بين المنطقتين فكان من الصـعوبة سرعة وسـهولة الاتصـال بين الرسول ρ وبين المسلمين لمعرفة أحوالهم أو إبلاغهم أوامره ، ثم تأتي اللغة فذلك أيضاً يعد من الصـعوبات التي سيواجهها المهاجرون وخاصـة في التأقلم مع موطنهم الجديد مما يصـعب عليهم الاندماج في هذا المجتمع مما يشـعرهم بالغربة والانعزال إلى حد ما كما أن العادات والطبائع تمثل أيضــاً صـعوبة ولكنها نسـبية إلى حد ما فقد تكون إحدى المعوقات التي وضعها الرسولρ في حسبانه .

ولكن المميزات التي رآها الرســول ρ في بلاد الحبشـــة قد غطت على هذه العيوب وأولها عدل ملكها فقد أخبر الرسول ρ أصحابه قائلاً " لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عنده أحداً " وكأن العدل هو الميزة الوحيدة التي طغت على كل العيوب والمعوقات بل عدت الميزة الأهم.

وقد أخبر الرسول ρ أصحابه بعدل ملك الحبشة لأنهم قد ذاقوا من ظلم كفار قريش ما يعجز عنه تحمل الرجال فهم بحاجة إلى منع الظلم عنهم والإحساس بالعدل لينعموا بالأمن والأمان في عبادتهم وتقربهم لرب العالمين.

لم يكن العدل فقط من المميزات بل إن الحبشة كانت بلداً مستقلاً عن الفرس أو الروم حيث كانت تدين بالنصرانية وتتبع الكنيسة المصرية بالإسكندرية لذلك لن يكون هناك ضغط على ملكها لإرجاع المسلمين . كما وأن بعد الحبشة وإن كان من المعوقات إلا أنه يعد من المميزات حيث أن بعد المسافة بين مكة والحبشة سيوفر للمسلمين موطناً آمناً من بطش قريش ونفوذهم .

بالإضافة إلى ذلك فنرى أن الناحية الاقتصادية للحبشة تعد ممتازة حيث أن قوتها الاقتصادية والسياسية لا يستهان بها وقد كانت قريش تعد لها حساباً وعقدت معها تحالفات لتأمن هجومها عن طريق القوافل ومع كل هذه العوامل رأى الرسول ρ أن من عدل النجاشي أنه في حال طلب قريش استرداد المهاجرين سوف يحكم بضميره وبما يمليه عليه عدله .

وهناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن الرسول ρ لم يرسل أصحابه إلى منطقة فقيرة اقتصادياً حتى لا يكونوا عبئاً على البلد المضيف وعالة على أهلها بل أرسلهم إلى منطقة منتعشة اقتصادياً لكى يستفيدوا من خيراتها دون أن يشعر أصحاب البلاد بأي أزمة اقتصادية جراء هجرة المسلمين إليهم .

وتجمعت هذه الأسباب وعزم الرسول ρ أمره على أن يدفع بالمسلمين إلى الهجرة لبلاد الحبشة .

نبذة عن ملك الحبشة :

كان ملك الحبشة والذي عاصر الرسول ρ يدعى أصحمة بن أبجر وكلمة النجاشي هل لفظه حبشية يلقب بها ملك الحبشة ومن ولى على مملكة أكسوم كقيصر ملك الروم، وكسرى ملك فارس وقد سُلب النجاشي ملكه بعد مقتل أبيه على يد عمه وبيع في سوق العبيد لأحد تجار الرقيق، ولكن ما لبث أن مات الملك الغاصب للحكم بصاعقه أصابته من السماء فبحثوا عن أصحمة حتى وجدوه ونصبوه ملكاً عليهم ليسمع الناس بعد ذلك بعدله وصلاحه وسموا أخلاقه وقد أسلم بعد وفاته وصلى الرسول ρ صلاة الغائب عليه .

طلائع الهجرة الأولى إلى الحبشة وأسباب رجوعهم إلى مكة :

أمر الرسول ρ المسلمين بالخروج إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة النبوية وكان عددهم على الأرجح اثنى عشر رجلاً وأربع نسوة . ويعد هؤلاء المهاجرين من أشراف قريش وليس من عبيدها وإمائها ومن هؤلاء المهاجرين هم نواة الهجرة الأولى وهم : عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله ρ فالرسول ρ لم يعزل نفسه عن المهاجرين بل قدم ابنته وزوجها في رحلة الهجرة كما أن هناك ابن عمته الزبير بن العوام وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وكلها أسماء تدل على مكانة أصحابها فكأن المهاجرين هم وفد من أشراف قريش ومن قبائل عدة من مكة قد قدموا على النجاشي ليكونوا في مركز قوة للدعوة كما حرص الرسول ρ على تنوع قبائل المهاجرين حتى لا تتحزب قريش ضد قبيلة بعينها وتنتقم منها كما أن هؤلاء المهاجرون سيؤثرون على النجاشي في حكمه على هذا الدين الجديد الذي لا يفرق بين قبيلة وأخرى بل يجمعهم ويوحدهم تحت راية الإيمان رغم اختلاف قبائلهم ولكن يتأكد النجاشي أنها ليست دعوة قبلية أي خاصة بقبيلة معينة بل هي دعوة دينية إصلاحية لا تفرق بين قبيلة وأخرى أو شخص وآخر .

كما أن جميع المهاجرين من أشراف مكة وليس من عبيدها حتى لا يعتقد النجاشي أن هؤلاء العبيد قد هربوا من اضطهاد ساداتهم أو طمعاً في حريتهم فيكون من السهل استرجاع أهل مكة لعبيدها ولكن لمكانة هؤلاء المهاجرين في قومهم وهم من أشراف مكة سيحسب المشركون لهم ألف حساب قبل إيذائهم أو استردادهم مرة أخرى ولضمان نجاح الدعوة خرج المهاجرون في سرية تامة متسللين في ظلمة الليل حتى لا تفطن قريش لهم وقد خرجوا متفرقين وتوادعوا على اللقاء عند ميناء الشعيبة واستأجروا سفينة تبحر بهم إلى الحبشة وبذلك يكون الرسول ρ قد أخذ بالأسباب التي تنجي الدعوة وتنجي أصحابه من مكر قريش وبطشهم، ورغم ذلك فقد علم المشركون بخروج المسلمين فحاولوا اللحاق بهم ولكن الله سلمهم ووصل المهاجرون إلى مقرهم الجديد وترأس وفدهم عثمان بن عفان τ وقد أكرم

النجاشـي وفادتهم واسـتقبلهم خير اسـتقبال فعن أم سـلمة زوج النبيρ قالت " لما نزلنا أرض الحبشـة جاورنا بها خير جار النجاشـي أمناً على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسـمع شيئا نكرهه " .

ولكن لم يطل المقام بالمهاجرين في الحبشة فقد عادوا مرة أخرى في شهر شوال من نفس العام حيث سمعوا بإسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب τ ثم سرت شائعة مفادها أن كبراء مكة قد أسلموا فرجع المهاجرون مستبشرين إلى مكة ولكن الحقيقة غير ذلك حيث أن الرسـول ρ في يوم كان في الحرم يتلوا سـورة النجم وكان عدد من زعماء قريش مجتمعين وعندما تلا الرسول ρ خواتيم هذه السورة "فاسجدوا لله واعبدوا" النجم 62 لم يتمالك من كان موجوداً في الحرم فخروا ساجدين لله وعندما أحس زعماء قريش بما فعلوه حاولوا أن يقلبوا الحقيقة بكبرهم ليقولوا أنهم سمعوا الرسول ρ يذكر آلهتهم بخير لذلك سجدوا .

وصـل هذا الخبر إلى مسـامع المهاجرين فعادوا إلى مكة ليكتشـفوا حقيقة الخبر ولتنتقم قريش منهم لنفسـها وتزيد من حدة التعذيب والأذى ضـدهم لذلك فكر المسـلمون في الهجرة مرة أخرى إلى الحبشة .

الهجرة الثانية إلى الحبشة ودور المسلمون في الحفاظ على دينهم :

عقدت قريش عزمها للقضـاء على الدعوة فزادت من قسـوتها وعنفها ضـد من اعتنق الإسـلام فقرر المسـلمون العودة مرة أخرى إلى الحبشـة وخاصـة أنهم أحسـوا بالأمن والأمان بجوار النجاشـي وفي تلك الأثناء أذن لهم الرسـول ρ بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشـة وكانت هذه الهجرة أصـعب من الهجرة الأولى حيث تيقظت قريش للمسـلمين وقررت أن تحول بينهم وبين الهجرة وتفسد عليهم أمرهم.

اسـتطاع المسـلمون الفرار بدينهم وكان عدد المهاجرين هذه المرة أكبر من سـابقتها حيث بلغ عددهم حوالي83 رجلاً و19 امرأة وقد اسـتقبلهم النجاشـي ورحب بهم وقد عزّ على قريش ما آل إليه وضـع المهاجرين وهم يتمتعون بالحرية الدينية وبحماية النجاشـي لهم وفي تلك الأثناء اجتهد المسـلمون في الحفاظ على دينهم وإعطاء صـورة حسـنة للمسـلمين ولدينهم الجديد فعملوا على تقوية شـأنهم والحفاظ على هويتهم الإسـلامية والاجتهاد في طلب الرزق حتى لا يكونوا عالة على أحد كما أنهم بدأوا يهيئوا أنفسـهم لحمل الدعوة ونشـرها في حال إذا

فشلت الدعوة في مكة أو المدينة أو أي مكان آخر فهم نواة لحركة دينية الهدف منها التمكين لدينهم الجديد والعمل على نشره ومساندة المسلمين المستضعفين في بلادهم .

موقف قريش من هجرة المسلمين الأولى والثانية إلى الحبشة :

كانت قريش تخشى من أن تصبح الحبشة مركزاً للدعوة الإسلامية ومن ثم تشتد شوكة المسلمين ويزداد أتباعهم بل زاد من خوفهم إسلام أهل الحبشة فبذلك يزداد المسلمون قوة ثم يقبلون بعد ذلك لمهاجمة مكة ويعودوا إليها لنصرة دينهم ونبيهم وأدركت قريش أنها ليس لها طاقة على قتال دولة الحبشة وجيشها وعادت ذكرى حملة أبرهة وكان كبراء قريش على يقين بصدق دعوة الرسول ρ وأنه على حق وأن أتباعه في ازدياد كل يوم ولكن تكبرهم وعنادهم وخوفهم على مصالحهم الدنيوية منعهم من الانصياع لأوامر الله واتباع دينه بل زادهم كل ذلك إصراراً على محاربة هذا الدين والقضاء على أتباعه وقد عزّ عليهم أن يروا المسلمين يحملوا لواء الإسلام في الحبشة ويزداد عدد المهاجرين إليهم لتفشل مساعيهم في القضاء على هذا الدين.

وفد قريش إلى ملك الحبشة ونتائج هذه السفارة على المسلمين في مكة والحبشة:

لجأت قريش إلى أساليب عدة لاسترجاع المسلمين من الحبشة وأغرتهم كراهتيهم للإسلام على أني بعثوا وفادة وسفارة إلى النجاشي ملك الحبشة الغرض منها إرجاع من كان عنده من المسلمين واستقر رأي قريش على إرسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة في وفد محملاً بالهدايا آملين في استجابة النجاشي لمطلبهم كي يحرم المسلمين من وده وعطفه ويبعدوه عن تقديم الحماية للمسلمين وإيوائهم في بلاده وإرجاعهم إلى مكة .

وصل الوفد إلى الحبشة وذهب لمقابلة النجاشي وقدموا له الهدايا ثم طلبوا منه أن يرد المهاجرين إلى قريش بعد أن أفهموه بأن هؤلاء المهاجرين قد فارقوا دين آبائهم وجاءوا بدين مبتدع وأرادوا الفرقة والاختلاف .

وأنهم أرسلوا إلى الحبشة لاسترجاع هؤلاء المهاجرين ولكن النجاشي كان رجلاً عادلاً كما وصفه الرسول ρ ومن صفات العدل أن يحافظ العادل على حقوق الناس فرفض النجاشي الانصياع لطلب هذا الوفد إلا بعد أن يستمع للحديث من الطرف الآخر وأرسل النجاشي في استدعاء المسلمين فحضروا وأنابوا عنهم جعفر بن أبي طالب أميرهم والمتحدث عنهم فسألهم النجاشي عن هذا الدين الذي فارقوا دين آبائهم بسببه فتحدث جعفر وشرح له محاسن الإسلام وسماحته فطلب منه النجاشي أن يقرأ عليه بعضاً مما جاء به الرسول ρ من

القرآن فقرأ عليه أول سـورة مريم فبكى النجاشـي وبكى من كان معه من البطارقة وقال " أن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً"[6].

وبرفض النجاشـي تسـليم المسـلمين إلى وفد قريش حاول عمرو بن العاص الوقيعة بين النجاشـي والمسـلمين بأن أخبره بأن المسـلمين يتكلمون في عيسـى كلاماً عظيماً وأنهم يزعمون أنه عبد فنادى النجاشي على وفد المسلمين يسألهم عن قولهم في المسيح عيسى بن مريم وكان المهاجرون قد عزموا أمرهم على قول الصدق فقالوا ما نقول إلا كما جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسـوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فهنا أنهى النجاشـي دور هذه السفارة واتخذ قراره ببقاء المسلمون لديه لا يسملهم إلى قريش بل ورد هدايا الوفد القرشي الذي رجع بعد أن فشلت مهمته في استرداد المسلمين والقضاء عليهم كانت من نتيجة هذه السفارة أن قريش بدأت تتخذ منحى آخر في القضاء على الإسلام وذلك بمحاولة القضاء على رسـوله الكريم وتدبير المكائد لمقتله حتى تنهي هذا الوجود الديني الذي يزداد يوماً بعد يوم فاشتد الإيذاء على رسوله ρ وأتباعه وبلغ الأمر بقريش بمحاولة قتل الرسول ρ أما نتائج سفارة قريش على المسلمين في الحبشة فقد حفظ النجاشي لهم حقهم في العيش على أرضه وممارسـة شـعائرهم بحرية حتى أنه أسـلم وقد مات على دين الإسـلام وفي تلك الأثناء بدأ المسلمون العمل على تمكين الدعوة في الحبشة كما أنهم عملوا بالتجارة ليجدوا لأنفسهم رزقاً وأمناً وكان من فوائد الهجرة أن ازداد عدد المسـلمين وانتشـر خبرهم وكانت أرض الحبشـة منطلقاً للدعوة وملاذاً لكل مضطهد وطريد وتشجيعاً للمسلمين بالهجرة الكبرى إلى يثرب التي أصبحت نواة الدولة الإسلامية ومن ثم أصبحت المدينة المنورة داراً للهجرة ينعم بها المسلمون بالأمن وحرية التعبد كما نعم بالأمان من سبقوهم بالهجرة إلى الحبشة .

التوصيات المقترحة :

بعد استعراض الأحداث التاريخية لمراحل الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة نرى أنه يجب التركيز على هذه الحقبة المشرقة من تاريخ الإسلام والتي لا يوليها المؤرخون الأهمية

[6]()ابن هشام ، سيرة بن هشام، ج1، ص98 .

الكبرى والاهتمام بأحداثها حتى أن كثيراً من المصادر الإسلامية لم تفصل لنا الأحداث التي عاشها المسلمون في الحبشة رغم طول مدة بقائهم هناك بالرغم من استقرار المسلمون في المدينة فلم يرجع هؤلاء المهاجرون إلا بعد صلح الحديبية وأثناء غزوة خيبر أي في السنة السابعة للهجرة وذلك تقديراً من الرسول ρ لدورهم في التمكين للدعوة خارج الجزيرة العربية لذلك فلابد من تسليط الضوء لمعرفة هذه الحقبة من تاريخنا الإسلامي العظيم .

المصادر والمراجع

1. ابن هشام السيرة النبوية.
2. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك.
3. البلاذري، أنساب الأشراف.
4. توفيق محمد سبع، أضواء على الهجرة.
5. محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز.
6. راغب السرجاني، مقالات عن الهجرة الأولى إلى الحبشة.